

أضواء البيان

@ 487 أي لا يقصرون في مضرتكم ، ومنه بهذا المعنى قول الجعدي : ومنه قوله تعالى : { يَطْلُمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا } لَا تَتَّخِذُوا بِيْطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِ لُؤْلُؤَكُمْ خَبَالًا { أي لا يقصرون في مضرتكم ، ومنه بهذا المعنى قول الجعدي : % (وأشمط عريان يشد كتافه % بلام على جهد القتال وما ائتلا) % .

وقول الآخر : وقول الآخر : % (وإن كنائني لنساء صدق % فما آلى بنى ولا أساءوا) % .
فقوله : فما آلى بنى : يعني ما قصروا ، ولا أبطؤا والأول هو الأصح . لأن حلف أبي بكر ألا ينفع مسطحاً بنافعة ، ونزول الآية الكريمة في ذلك الحلف معروف . وهذا الذي تضمنته هذه الآية الكريمة من النهي عن الحلف عن فعل البر من إيتاء أولى القربى والمساكين والمهاجرين ، جاء أيضاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { وَلَا تَجْعَلُوا اللَّسَّةَ عُرْضَةً لَّيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ } أي لا تحلفوا بـ لا عن فعل الخير ، فإذا قيل لكم : اتقوا وبروا ، وأصلحوا بين الناس قلتم : حلفنا بـ لا نفعل ذلك ، فتجعلوا الحلف بـ سبباً للامتناع من فعل الخير على الأصح في تفسير الآية . .

وقد قدمنا دلالة هاتين الآيتين على المعنى المذكور ، وذكرنا ما يوضحه من الأحاديث الصحيحة في سورة المائدة في الكلام على قوله تعالى : { لَا يَأْخِذُكُمُ اللَّسَّةُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ } وَلَا كُنْ يَأْخِذُكُم بِمَا ءَقَّصْتُمْ إِلَّا يَمَانُ { . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَلَا يَعْصُوا } وَلَا يَعْصُوا { فيه الأمر من [] للمؤمنين إذا أساء إليهم بعض إخوانهم المسلمين أن يعفوا عن إساءتهم ويصفحوا وأصل العفو : من عفت الريح الأثر إذا طمسته . .

والمعنى : فليطمسوا آثار الإساءة بحلمهم وتجاوزهم ، والصفح ، قال بعض أهل العلم مشتق من صفحة العنق أي أعرضوا عن مكافأة إساءتهم حتى كأنكم تولونها بصفحة العنق ، معرضين عنها . وما تضمنته هذه الآية من العفو والصفح جاء مبيناً في مواضع أخر كقوله تعالى : { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْعَامِلِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } وقد دلت هذه الآية على أن كظم الغيظ والعفو عن الناس ، من

صفات أهل الجنة ، وكفى بذلك حثاً على ذلك . ودلت أيضاً : على أن ذلك من الإحسان الذي
يجب على المتصفين به وكقوله تعالى : { إِنَّ تَتَذَكَّرُوا ° خَيْرًا أَوْ